أصداء «روزنا» في الشارع السوري!

جورج عربجي لـ «الوطن»: موت البطلة أحدث بلبلة لأننا شعب عاطفي ونفضل النهايات السعيدة

| سارة سلامة

«روزنا» هو عمل اجتماعي يروي قصة المعاناة والنزوح الحلبي وتدور أحداثه عن الواقع الذي يعيشه السوريون خلال الأزمة السورية وخاصة أهل حلب، والعمل الذي عرض في الشهر الرمضاني الفائت تباينت حوله الآراء، إلا أننا شئنا أم أبينا فالعمل استحوذ بجدارة على قلوب السوريين، هذا الموضوع كان محور فعالية «أماسي» التي اعتادت مديرية ثقافة دمشق إقامتها شهرياً بالمركز الثقافي العربي في أبو رمانة، حيث استضافت الفعالية السابعة عشرة أسرة مسلسل «روزنا» وهي من إعداد وتقديم الإعلامي ملهم الصالح.

والعمل من إنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الاذاعي والتلفزيوني، وتأليف جورج عربجي، وإخراج الفنان عارف الطويل، وموسيقا سمير كويفاتي وبطولة كل من: بسام كوسا، جيانا عيد، نادين تحسين بيك، ميلاد يوسف، عامر علي، هبة زهرة، توفيق اسكندر، أندريه اسكاف.

نجتهد لنلامس الكمال

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال كاتب النص جورج عربجي: «إنه في أي عمل لا نستطيع أن نحقق الكمال، ولا بد من وجود بعض النقاط الضعيفة أو المشكلات ولكن دائماً ما نقوم بأقصى جهد لنلامس الكمال بأي شكل من الأشكال وفي أي عمل ليس فقط في (روزنا)، ولا شك أن المخرج أعطى الكثير من إحساسه في العمل وترجم الورق بمفاصل صحيحة وصادقة».

وأضاف عربجي: «إن الأصداء التي تلقيتها من الناس كانت إلى الحلقة ٢٩ ونصف جيدة جداً، وما أحدث جدلاً بنهاية العمل هو قتل البطلة رزان، وهذا لأننا شعب عاطفي وغريزتنا عاطفية أكثر مما تكون عقلانية ودائماً ما نفضل النهايات السعيدة، وفي الحقيقة عندي وجهة نظر من خلال موت رزان والنهاية بشكل عام كانت بمكانها الصحيح، ولكن نحن في سورية ما زلنا نعيش تبعات الأزمة ولا أستطيع تجاهل هذا وأنهي بسعادة وبألوان وردية اللون هناك شيء حقيقي نعيشه ولا نستطيع الهروب منه»، كاشفاً «أن هناك عملاً جديداً قيد التنفيذ وقيد الاتفاق مع الجهة المنتجة وهو ضمن مسار اجتماعي إنساني بحت».

وأجاب عربجي خلال الندوة عن استفسارات عديدة طرحها الإعلامي ملهم الصالح حيث قال: «إن الخوف من أي عمل في البداية مشروع، وما يهمنا أن رسالة (روزنا) وصلت إلى الكثير من الناس، مبيناً أنه على الرغم من عدم زيارتي لمدينة حلب إلا أنني استخلصت الفكرة من الحياة التي نعيشها، وشرعت أكتب عن حلب في أوج معاناتها وهي أيضاً عاصمة سورية الاقتصادية، وعند ذكر حلب نذكر الكرم والعز والضيافة والأصالة، وهذا الحب طبيعي على الرغم من عدم زيارتها مثل عشقنا لفيروز ونحن لم نرها يوماً.

وكشف عربجي: «أن اللغة الأرمنية تم استخدامها للمرة الأولى من خلال عمل «روزنا» على الرغم من أنه حوار صغير ولكن لا نستطيع تجاهل الأرمن الذين يشكلون نسيج المجتمع السوري الموجود بقوة في مدينة حلب، موضحاً أن سبب نجاح أي عمل هو الصدق في التعاطي معه إن كان فنياً أو أي مهنة أخرى وإذا ما كانت مجبولة بالإخلاص والصدق فهي ستنجح وتصل حتماً».

وعن تقنية القفز ثم العودة والملل الذي قد تحدثه قال عربجي: «أحببت أن تكون موجودة لتعطي نكهة مختلفة، وفي المقابل أحبها المخرج لأنها تعطي المشاهد تركيزاً أكبر وتشوقه لمعرفة ماذا حدث فعلاً لذلك تعتبر التقنية أحد عناصر التشويق وهي لم ترد سوى ثلاث مرات خلال ٣٠ حلقة».

وتقنية أخرى متمثلة بالمقارنات مثل عودة وفا إلى حلب بعد غياب ٥ سنوات وكيف رأى منزله ومقارنته مع حال المنزل سابقاً وما تحمله هذه التقنية من بطء في الأحداث قال عربجي: «إننا عندما نتكلم عن ابن العزّ أباً عن جد وكيف جار عليه الزمن وأصبح لا يملك شيئاً مضطرون أن نضع مقارنات كهذه، وبزمن الحرب التي أحدثت تغييراً جذرياً في المجتمع وغيرت أحوال ناس كثر، وفكرة (روزنا) بالأساس تعتمد على المقارنة بين ابن العز ومحدثي النعمة وهذا الشيء يحدث في أي حرب وليس فقط في سورية».

عمل ناجح بكل المقاييس

وبدوره قال مدير مؤسسة الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني زياد الريس: «إن نظرتي للعمل إيجابية و هناك خلل كبير في الدراما السورية من الممكن إصلاحه وتعديله إذا أحب العاملون في قطاع الدراما السورية ونتمنى من القطاع الخاص وكل العاملين فيه من فنانين ومخرجين وكتاب سيناريو التعاون مع رؤية المؤسسة لمستقبل الدراما السورية المشرق، وذلك من خلال إنشاء ما يسمى اتحاد المنتجين السوريين وتحت هذا البند تحل كل القضايا».

وأضاف الريس: «إن عمل (روزنا) يطرح مشكلة إنسانية كبيرة عاشها قسم كبير من المجتمع السوري وهي قصة بطولة قدمها أبطال الجيش العربي السوري في سبيل تحرير حلب وسورية بشكل عام، إضافة إلى أن القصة جميلة والأداء رائع والعمل الفني وعلى رأسهم المخرج عارف الطويل قدموا مجهوداً استثنائياً بظروف استثنائية، وهو عمل ناجح بكل المقاييس وفي أي عمل هناك عثرات وهذا أمر طبيعي في كل الأعمال الإبداعية ولكن يبقى العمل ذا مستوى جيد ويستحق التحية والاحترام، ونشكر التقييم المنصف الذي وضعه بين الأعمال ذات الفكر الموضوعي والأداء الجميل».

> عارف الطويل: هذه اللمة هي تكريم وتتويج لأداء أكثر من ٧٠ فناناً وفنياً أخلص كل منهم للمهمة الموكلة له

لمة تكريم لروزنا

أما المخرج عارف الطويل فقال: «إن هذه اللمة هي لمة تكريم للعمل وتتويج لأداء أكثر من ٧٠ فناناً وفنياً أخلص كل منهم للمهمة الموكلة إليه وتوج في العمل الذي أعتبره اجتماعياً سورياً ووطنياً، والردود كانت متباينة مثلما لاحظنا وما يهمنا أن العمل استطاع من تحقيق جذب المشاهدين وكان رصيده جيداً المشاهدة والبعض كان يأمل أن تكون النهاية غير ذلك، حيث أحدث قتل رزان جدلاً واسعاً في الشارع السوري وصدمة كبيرة، مبيناً أن كوني مخرجاً وممثلاً في الأساس شكل سبباً من الأسباب التي تفردت فيها عن غيري من المخرجين وكان العمل بهذه الروح الجميلة».

وعن جديده أفاد الطويل: «إنني الآن أقرأ نصاً باسم «دانتيل» الذي يدل من اسمه على أنه يحتوي حبكة جميلة، من كتابة رانيا بيطار وهو عمل نسائي بامتياز يرصد حياة عدة نماذج من النساء في سورية».

كأس العالم يسحب البساط من الدراما

المشاهد لا يلام إن ترك المسلسلات لأجل المباريات لأن معظمها تدور في الفلك نفسه

| وائل العدس

لا نعرف أيهما أسوأ حظاً، الدراما أم كرة القدم؟ فالشهر الكريم حمل معه عشرات المسلسلات المتنوعة، وفي الوقت نفسه جاء إلينا بيومه الأخير ببطولة كبيرة لا تأتي إلا مرة واحدة كل أربع سنوات.

لكن من حسن حظ صناع الدراما هذا الموسم، أن انطلاق المونديال ترافق مع عرض الحلقات الأخيرة، ومن سوء حظهم أن معظم المتابعين فضلوا متابعة جنون الكرة في البطولة على متابعة نهايات الأعمال الدرامية، وخاصة أن كثيراً منها امتد لأكثر من ثلاثين حلقة.

واعتادت الدراما سنوياً حشد العائلة أمام التلفزيون لمتابعة أحداث مسلسلاتها خلال الموسم الرمضاني، إلا أن الرياح لم تأت بما تشتهي مراكب منتجي الدراما، في ظل عرضها مع المونديال مسبباً بذلك إرباكاً واضحاً ظهر جلياً على مواقع التواصل الاجتماعي.

الجزء الثاني من مسلسل «عطر الشام» امتد سبعاً وثلاثين حلقة، وتألف «حريم الشاويش» من ٢٤ حلقة، أما «رائحة الروح» و«وردة شامية» فتألفا من ٣٣ حلقة، على حين تألف «هارون الرشيد» و«فوضى» و«الغريب» و«وهم» من ٣٢ حلقة.

الدراما ستتأثر بشكل أو بآخر بسبب أي بطولة كروية، لأن كرة القدم هي اللعبة الشعبية الأولى، ويعشقها الصغار والكبار، لكن تكرار المسلسلات طوال العام جعل المشاهد في حالة ارتياح لتأكده من مشاهدته للعمل نفسه أكثر من مرة، أما إقامة كأس العالم كل أربع سنوات فقد جعل المشاهد يرتبط بها.

إغراءات للجمهور

إذاً، شهد اليوم الأخير من شهر رمضان المبارك صراعاً محتدماً بين فريقين قويين، الأول فريق الدراما الذي ينتظر عاماً كاملاً حتى يحين موعد الموسم الدرامي، والثاني فريق الكرة الذي يتأهب لمتابعة سحر المستديرة في بطولة تضم نخبة المنتخبات في العالم، ولستُ أدري أي الفريقين ظفر بنسبة عالية من المشاهدة، وإن كنت أرى أن لا مفر أمام الفضائيات وشركات الإنتاج الدرامية من تلقي بطاقة حمراء ضريبة تشابكها مع السباق الكروي.

وعادة ما تأتي الآراء متفقة إلى حد ما على أن كأس العالم يتفوق على الدراما، لما تحمله الكرة المستديرة من إغراءات للجمهور، ولاسيما أن مواقيت عرض المباريات يمتد من العصر حتى الليل الذي يعد وقت الذروة بالنسبة للقنوات الفضائية التي اعتادت تخصيصه لأعمال درامية قوية، تمتلك مقومات جذب المعلن.

عدوى المنافسة انتقلت إلى الشاشات بين مشاهد يتحمس ليشجع فريقه ولاعبه المفضل، وبين آخر يتسمر لرؤية ممثله ومسلسله المفضل، وعندها بدا التنافس حاداً في البيت الواحد.

وأمام الكم الكبير من الأعمال الدرامية التي تزدحم بها القنوات التلفزيونية تأبى اللعبة الأكثر شعبية في العالم إلا أن تمد عنقها على المشاهدين لتقسمهم إلى قسمين، قسم يخفق قلبه إثر كل تمريرة لكرة أو تسديدة، وقسم يدق قلبه توجساً لنهاية غير متوقعة لبطله المفضل، وهنا تبدأ المشكلة ولاسيما إذا كان ذلك البيت لا يتوافر إلا على «ريموت كونترول» واحد، يبدأ الصراع غير الودي ولاسيما بين الأنثى والذكر، فالأولى تريد أن تشاهد أبطالها المفضلين في لعبة الدراما لتكمل مسلسلها إلى آخر حلقة، أما الثاني فلا يمكن أن يتنازل عن مشاهدة بطله المفضل في لعبة الكرة ليكمل مشوار منتخبه وبطله إلى صافرة النهاية.

ميزة الإعادة

أصبحت الدراما تحظى بميزة «الإعادة» التي تعتمدها القنوات الفضائية، سواء خلال الموسم الرمضاني نفسه، أو في الأيام التي تليه، ولذلك أعتقد أن إعادة المسلسلات ستعطي الجميع فرصة متابعتها، وإن كانت خارج إطار رمضان، ولذلك ربما لا تؤثر في المباريات، ذلك يعني أن الجمهور قادر على متابعة المونديال والدراما في آن واحد، في ظل انخفاض كمية الإنتاج الدرامي العربي لهذا العام، مقارنة مع السنوات الماضية.

ربما يكون جمهور كرة القدم مختلفاً تماماً عن جمهور المسلسلات وإن كانت هناك شريحة قليلة من هذه النوعية تحب الكرة أيضاً، لكن الإيجابية في الموضوع أن المسلسلات تعاد في اليوم مرتين وأكثر، كما أن المسلسل الواحد يعرض على أكثر من قناة، منها مثلاً عمل يعرض على أكثر من عشر قنوات في عشرة تواقيت مختلفة، ما يفسح للمشاهد خيارات متعددة في اختيار التوقيت المناسب.

وبالتأكيد فإن المسلسلات غير الحصرية هي التي نجت من التأثر، لأنها تعاد أكثر من مرة على أكثر من قناة، وهذا بالتأكيد يخفف من وطأة الخوف من التأثير، لكن في النهاية لا أحد يستطيع إنكار أن هناك تأثيراً حدث بسبب مباريات كرة القدم.

ولكن إن اضطر المشاهد دعم كفة الكرة، فإنه يستطيع متابعة مسلسله المفضل عبر شبكة الإنترنت، وتحديداً عبر موقع اليوتيوب الشهير الذي يمثل ذاكرة أخرى للدراما، على حين لا يمكن لعاشق ولهان للكرة أن يتابع مباراة ما بالإعادة بعدما عرف النتيجة، لأنه فقد بذلك عناصر المفاجأة والتشويق والحماسة والمتعة.

المرتبة الثانية

ولم تحظ الدراما هذا العام بموقع الصدارة كما كان سابقاً، في ظل وجود مباريات كأس العالم، التي أخذت حيزاً كبيراً من الجمهور الذي ينتظرها كل أربع سنوات، وخاصة أن طبيعة توقيت بث المباريات لعب دوراً في سحب البساط من تحت أقدام الدراما.

وأتت الدراما في المرتبة الثانية، ولاسيما أن معظم الأعمال تعاد مجدداً إما في رمضان، أو بعده، ولا ألوم المشاهد إن ترك الدراما لأجل المباريات، لأن معظم الأعمال الدرامية باتت تدور في الفلك نفسه، من حيث تناولها للقضايا المطروحة، ولم يعد فيها شيء جديد.

وأخيراً

يجب أن تكون لدينا دراما خارج رمضان، لستُ ضد أن تعرض دراما انتقائية في هذا الشهر ولكن من الظلم حشوه بعشرات المسلسلات، بغض النظر إن صادف بطولة كروية أم لا.

حي الميدان
من سباقات للخيل إلى أهم الأحياء

| منير كيال

يعتبر هذا الحي، أكبر أحياء مدينة دمشق امتداداً ومساحة كما أنه أكثر أحياء المدينة سكاناً. ويعود بناؤه إلى القرن الرابع للهجرة، وقد يعود إلى زمن الفاطميين، وهناك من يذهب إلى إعادة نشوء حي الميدان إلى الزمن الأموي، وقد ذكر ابن عساكر باسم: حي المنية.. وكانت تقام به سباقات الخيل وجميع أنواع الفروسية، من مبارزة ورماية ومصارعة. كما كان ينزل به من تضيق بهم مدينة دمشق، عن إيوائه من مواكب الأمراء والوفود والجيوش والقوافل.

وقد عرفت المنطقة المجاورة لجامع باب المصلى باسم ميدان الحصى، ولعل هذه التسمية، تعود إلى أنّ مياه نهر بردى تحمل معها الرمال والحصى، فتترسّب بهذه المنطقة، وهذه المنطقة بأيامنا تعرف باسم الميدان التحتاني، وقد تكون هذه المنطقة أول ما سكن بحيّ الميدان، وخاصة زمن المماليك.

كما كان بحي الميدان جماعات بمناطق سكنية عرفت باسم القبيبات، وتعود هذه التسمية إلى زمن المماليك، وهي دلالة على الدّور الذي كانت تلعبه تلك القباب بالبناء، وبهذه المنطقة جامع يعرف باسم جامع القبيبات وهو الذي يطلق عليه اليوم اسم جامع الدقّاق أما المنطقة التي يطلق عليها اسم الغواص من حي الميدان فهم يعنون بذلك الرجال الذين يغوصون ببحار العلم، أو إن التسمية جاءت نسبة لمسجد الغواص بالميدان الوسطاني، وهناك من يذهب إلى أن التسمية نسبة لمقام ضريح الشيخ أبي الحسن الغواص شيخ الطريقة الرفاعية ولا بدّ من الإشارة إلى العديد من رجالات سورية من أبناء هذا الحي، ونذكر منهم: ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، والشيخ بهجة البيطار، ومحمد العابد، أول رئيس للجمهورية السورية، ووالده محمد العابد الذي كان أشدّ المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي لسورية. ونذكر من رجالات حي الميدان الشيخ محمد الأشمر وحسن الحكيم والدكتور مصطفى الخن الذي كان فقيهاً، وخلّف العديد من أمهات الكتب. بالفقه وعلوم الدين الحنيف.

ولا ننسى آل عرابي الخن ومنهم عبد الغني الذي كانت أسرته من أكثر أسر حيّ الميدان مكانة، وقد أنعم عليه السلطان العثماني لقب الباشوية.

ومن دور حي الميدان ما كان واسعاً بما هي عليه من أعمدة مرمريّة، ونوافذ مزيّنة ورسوم وألوان قوس قزح، وجدران مزينة بزخارف من المرمر وسقوفها المحفورة بالرسوم على أشكال النباتات والفاكهة. إضافة إلى البحرات التي يتدفق إليها الماء ونميّز بكل من هذه الدور جناحين يعرف الأول منها باسم جناح البراني وهو للضيوف، ويقابل هذا الجناح بالقصور الدمشقية اسم السلاملك. أما الجناح الآخر فيعرف باسم الجناح الجواني، وهو مخصص للأسرة ويقابله بالقصور الدمشقية ما يعرف باسم الحرملك ويتصل هذا الحي من جهته الشمالية بمناطق توصله إلى باب الجابية والدرويشية والسنجقدار فتشمل محلّة باب الجابية المساحات التي بين مدخل سوق مدحت باشا الغربي والسنانية ومدخل سوق باب السريجة الشرقي، والمدخل الشرقي لحي القنوات.

أما محلّة الدرويشية فتشمل المناطق الممتدة بين المدخل الغربي لسوق مدحت باشا، والمدخل الغربي لسوق الحميدية، وقد حملت الدرويشية هذا الاسم نسبة للوالي العثماني درويش باشا.

وكان بالدرويشية مشيدات عمرانية كانت من المناطق التي قصفها الاستعمار الفرنسي لسورية، عند قصفه محلّة سيدي عامور التي تعرف اليوم باسم الحريقة.

ومن هذه المشيدات جامع الدرويشية ومجموعته العمرانية، وكذلك حمام ملكة، كما كان بالدرويشية قبل مدخل سوق الحميدية الغربي سينما، تحمل اسم سينما راديو ثم أطلق عليها اسم سينما النّصر واسم سينما سورية ثم تحولت إلى مسرح، وكان له دور مهم بحركة المسرح بسورية.

إلى الشمال من محلة الدرويشية تكون محلة السنجقدار ويقصد بالسنجق علم النبي(ص) وكان يخرج من باب قلعة دمشق الغربي بسوق السروجية، عند انطلاق موكب الحج الشامي إلى الديار المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة بموكب حافل ماراً بالدرويشية فالسنانية ثم إلى حي الميدان، فإذا وصل الموكب إلى مقر الطريقة السعدية بالميدان يخرج شيخ الطريقة ويلقم الجمل الذي يحمل السنجق والجمل الذي يحمل محمل الحج لقمة كبيرة من الفستق الحلبي واللوز المعجون بالسكر، فيتخاطف الناس ما يتساقط من فم كل من الجملين للاحتفاظ بها على سبيل التبرك.